

يرمز الى ان الشعب الفلسطيني سيحارب ويصمد ولو اضطر ان يكون وحيدا في الساحة . وقد استطاع توفيق غياض بغوصه عميقا في ظلام اللاوعي ان يقف بثبات على أسس صلبة هي النماذج الاصلية الهاجعة هناك فولّد الرموز المحورية التي تصهر في داخلها الحسي والمجرد ، والذاتي والمطلق فتغدو اللحظة الواحدة جوهرًا يختصر الزمن السرودي ، والفرد الواحد هو الانسان الذي يختصر جوهر الانسانية ويمثلها جميعا . من هنا لم تكن بيت الجنون صورة لمأساة خاصة يغانيها فرد من افراد الشعب الفلسطيني فحسب بل صورة لمأساة كل انسان يعاني القهر والعبودية في ألوانها المختلفة . لذلك فهو الانسان المطلق الذي — وان تحرر من عبودية قوى خارجية — يظل عبدا لاهوائه وغرائزه وتطلعاته لانه عبد للحياة . فيصبح الموت سبيل خلاص لانه تحرر من عبودية الحياة . فيكون على الانسان ان يموت ليولد من جديد ويكتسب حياة ترتفع به عن عالم تسيطر فيه الاهواء الذاتية والمصلحة الفردية الى عالم جديد تتحد فيه الآلام والآمال العامة لتصبح قضية الانسانية قضية كل انسان فرد . وهنا يصل الانسان اسمى مراتب انسانيته : فهو حين يختار فانه يختار للبشرية جمعا ، وحين يفعل فانه يفعل من حيث هو ممثل عنها . وقد استطاعت هذه النظرة الانسانية الوجودية ان تضع الانسان امام مسؤوليته كاملة ليؤكد انه جدير بالحياة .

من أعماله المسرحية : الأعداء و لا ترسل  
الازهار . نال الجائزة الاولى للمسرح في  
البرازيل والميدالية الذهبية من اتحاد النقاد .  
وتعد ايدي يورديس من اشهر اعماله المسرحية .  
وما زال الممثل البرازيلي رودولفو مايا يمثلها  
على خشبة المسرح البرازيلي منذ خمس وعشرين  
سنة .

٧ — قدم ممثل اميركي من اصل لبناني هذه  
المسرحية على مسارح فلسطين المحتلة .

٨ — Gertrude Jobs, *Dictionary of Mythology, Folklore and Symbols*, (New York: 1962), II, 1119.

٩ — يشير الى الشاعر محمود درويش في  
قصيدته « قبر الشتاء » من ديوان عاشق من  
فلسطين حيث يقول :

سألم جنك الشهيد  
وأذيبها بالملح والكبريت  
ثم أعبها : كالشاي  
كالخمر الرديئة ، كالقصيدة  
في سوق شعراء حائبة  
وأقول للشعراء :  
يا شعراء امتنا المجيدة !  
انا قاتل القمر  
الذي كتتم عبده ا

١ — اديب فلسطيني ولد عام ١٩٢٩ في قرية  
مقبيلة ترب جنين . درس في ثانوية الناصرة ،  
وكان يعمل في دائرة الجمارك قبل ان تضعه  
السلطات الاسرائيلية في السجن . من أعماله  
الادبية الاخرى رواية المشوهون ، ومجموعة  
قصص قصيرة بعنوان الشارع الاصفر .

٢ — نشرت هذه المسرحية عام ١٩٦٧ في فلسطين  
المحتلة . ونشرت في بيروت للمرة الاولى في ملحق  
الانوار الاسبوعي في العديدين ٢٤٥٥ و ٢٤٦١  
( ١٣ و ١٩٦٧/٨ ) . واعاد غسان كنفاني  
نشرها في كتابه الادب الفلسطيني المقاوم تحت  
الاحتلال ( بيروت ، ١٩٦٨ ) ص ١٧٤ — ١٩٦ .

٣ — عن الادب والادب الشعبي في فلسطين  
( بيروت ، ١٩٧٠ ) ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

٤ — م . ن . ، ص ١٦٠ .

٥ — حديث خاص مع الشاعر محمود درويش .  
٦ — لم أعر على هذه المسرحية . لكن الملحق  
الثقافي في السفارة البرازيلية في بيروت افادني  
في حديث خاص ان ايدي يورديس هي مسرحية  
من تأليف كاتب برازيلي شهير من اصل روسي  
يدعى بدرو بلوخ . ولد بلوخ في اوكرانيا عام  
١٩١٤ ثم هاجر الى البرازيل . وهو يدرس حتى  
اليوم الموسيقى في إحدى الجامعات البرازيلية .